

خطايا اللسان

اللسان عضو صغير جدًا في جسم الإنسان، ولكن ما أضخم خطاياها التي لا تتناسب مطلقًا مع حجمه. ولذلك قال احد القديسين:

"كثيرًا ما تكلمت فندمت. واما عن سكوتي فما ندمت قط".

فما هي خطايا اللسان اذن؟ وما مدى خطورتها حتى يندم الإنسان عليها.

أول خطورة للسان هي ان خطاياها نابعة من القلب. فالقلب الطاهر لا يلفظ سوى ألفاظ طاهرة. أما ما في القلب من خطايا، فهذه يكشفها اللسان. ولهذا يعرفون طبيعة الإنسان من الفاظه، فلغته تظهره... ولهذا فإن خبراء السياسة- اذا ارادوا أن يعرفون بواطن إنسان - يتركونه يتكلم، وكلامه يكشفه، فيحكمون عليه.

ثانى خطورة للسان هي أن الكلمة التي تخرج منه، لا يستطيع مطلقًا ان يسترجعها. لقد حُسبت عليه..

فإن حدث ذات مرة، وزلف لسان إنسان، فجرح شعور صديق له بكلمة لا تليق. فإنه- مهما ندم على قوله - فإن تلك العبارة قد حسبت عليه، وربما لا ينساها له ذلك الصديق! مادام الأمر هكذا، فليحترس الإنسان في كل ما يقوله. وخير له أن يزن كل لفظ قبل ان ينطق به.. ويحاسب نفسه على كلامه قبل أن يحاسبه الناس عليه ..

والأمر الثالث في خطورة اللسان، هو أننا سوف نقدم لله حسابًا في يوم الدين عن كل كلمة بطالة خرجت من أفواهنا.

فملكوت الله يُشترط في الذين يدخلونه أن يتصفوا بعفة اللسان وعفة الألفاظ. اذن أليس هو تدريبًا نافعًا جدًا أن ندرب أنفسنا على عفة الألفاظ، وأن نراجع أنفسنا من جهة نوعية كلماتنا، وننقيها من كل كلمة موشية غير مهذبة... وكيف يكون ذلك؟

نبعد أولاً عن الكذب بكل أنواعه:

أى كل ما لا يتفق مع الحق والصدق. وربما من بين هذا أيضاً بعض انصاف الحقائق التي لا تعطى صورة دقيقة عن الصدق والواقع. وأيضاً كلام المبالغة الشديدة التي تصوّر الامور بغير واقعها. وما يتحايل البعض على تسميته بالكذب البرئ، بينما هذه العبارة أيضاً غير بريئة، لأنه لا توجد أنواع من الكذب مقبولة على الاطلاق.. ومنها أيضاً عبارات المديح الزائد، والنفاق والرياء. من هنا ينبغي الحرص في مراعاة الدقة في كل ما يقوله الإنسان. وبهذا يصبح موضع ثقة من الناس.

ثانياً: البعد عن اهانة الآخرين او جرح مشاعرهم:

سواء باللفظ ، أو الكتابة، او بالدسّ والوقيعه والنميمة والغيبة. والإغتياب هو أن يتحدث الشخص بالسوء على أحد الناس في غيبته، مما لا يجرو ان يقوله في حضرته. وعلى العموم فإن الخوض في سيرة الآخرين والحديث عن سلوكهم والتعليق عليه، هو من الخطايا الشهيرة التي يقع فيها غالبية الناس، ويجدون وسيلة لقضاء الوقت وللتسلية!!
ومن الخطيئة في العلاقات الشخصية العتاب المرّ القاسى، الذي يجرح الشعور، والذي يقصده الشاعر بقوله:

ودع العتابَ فربّ شرّ كان أوله العتاب

إن كان الأمر هكذا، فماذا نقوله اذن عن عبارات السبّ واللعن التي يحكم عليها القانون، أو عبارات السب المغطاة التي لا يطولها القانون، ولكنها تطولها أفهام الناس ومشاعرهم فتتأذى؟!!

من أخطاء اللسان أيضاً عبارات الغضب والنرفزة:

هذه التي لا يضبط فيها الشخص اعصابه، فتخرج الألفاظ منه جارحة مؤلمة مهينه، إلى جانب منظره وهو غاضب الذي لا يقل عن الفاظة في الإثارة. كما أن علو الصوت الصاخب لا يليق أيضاً، وكذلك حدّة العبارات وقساوتها. نعم، ما أكثر الاخطاء التي يقع فيها الإنسان في ساعة غضبه، والتي ربما يندم عليها حينما يهدأ ، ولكن بعد فوات الفرصة يضاف إلى هذا مايقوله احياناً في غضبه من عبارات التهديد والوعيد!

من اخطاء اللسان أيضاً الثثرة والحديث في التافهات...

إن الله قد خلق اللسان لاجل فوائد معينة ورسالات يقوم بها، وليس لكي يستخدمه فيما لا يفيد
احداً بل قد يفد!

ومن أمثلة الثثرة الإطالة المملة في الحديث مما يتعب الاعصاب.. ومن اخطرها الحديث
في التليفون في أوقات غير مناسبة، وفي موضوعات لا تهم السامع في شيء. ومحصلتها
كلها هي اضاءة الوقت...

ومن أمثلتها كذلك، الفكاهات البذيئة التي لا تتفق مع الاخلاق في شيء.. وكذلك عبارات
المزاح الرديء

كذلك من أخطاء اللسان استخدامه في اللهو والعبث...

كأن يقضى الإنسان وقت فراغه في بعض الأغاني البطالة التي قد يكون لها تأثير سئ على
خلقه، أو يقضى الوقت في كلام العبث مع أصدقاء، ويظن هذا لوناً من التسلية، ولكنها تسلية
ضارة... وإذا لا يجد شيئاً يشغل به وقته، فإنه يشغله باضاعة وقت الآخرين..!

* ومن أخطاء اللسان أيضاً، كلام الافتخار والتباهي

والأجدر بالإنسان أن يمدحه الآخرون على ما يفعله من خير، لا أن يمدح هو نفسه ويتباهى
بما قاله أو ما فعله. وغالباً ما يكون سماع كلام الافتخار ممقوتاً من الناس، وبخاصة اذا
اطاله...

من هذا كله يتضح أن خطايا اللسان ضارة بمن يقولها، وضارة بمن يسمعها. وهكذا فإن
العقلاء قد فضلوا الصمت. وما أجمل قول سليمان الحكيم:

"إذا صمت الجاهل يُحسب حكيمًا".